ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v6i1.5481

Siyaq Al-Hijrah 'inda Ibn Athiyah fi Kitab al-Muharrar al-Wajiz fi al-Tafsir al-Kitab al-'Aziz

Siti Madinatul Munawwaroh*
Pascasarjana Universitas Islam Negeri Sunan Gunung Djati Bandung, Indonesia
Email: madinaelfaqih@gontor.ac.id

Rochmad**
Fakultas Ushuluddin
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Indonesia
Email: rochmad@unida.gontor.ac.id

Abstract

Hijrah is defined as an integral part of a Muslim's devotion to Allah SWT as well as a representation of the form of faith. This study aimed to investigate the meaning of *Hijrah* viewed from *Muharrir al-Wajiz* interpretations by Ibn 'Atiyah. Hijrah is divided into *hijrah hissiyyah and maknawiyah*. Ibn 'Atiyah also discussed the meaning of *hijrah* in the interpretation. How is the interpretation of *hijrah* according Ibn Atiyah's perspective? From the studies conducted, the author concludes that Ibn 'Atiyah interprets *hijrah* by observing at the *dzahir* verse which usually uses gramatical studies, and A*sbabun-nuzul* without looking at the meaning of the sign or the mind. *Hijrah* in a *Makiyyah* letter means moving to Habasyah, the hijrah of prophets *Ibrahim* and *Luth* and other meanings that indicate the occurrence before the Prophet's migration to Medina. While the migration in the madaniyah letter, Ibn Atiyah has similarities with other commentators who interpret hijrah as *Hissiyyah*, He also interpret it as *hijrah maknawiyah*, its mean moving to Allah and His Messenger, by obeying and leaving what was forbidden by Him, even though the *hijrah* has stopped after Fathu Makkah, but maknawiyah hijrah is needed for everyone.

Keywords: Hijrah, *Hissiyah*, *Maknawiyah*

* Correspondence, Pasacasarjana UIN Gunung Djati Bandung, Jalan Cimencrang, Cimenerang, Kec. Gedebage, Kota Bandung, Jawa Barat, Indonesia

** Fakultas Ushuluddin Universitas Darussalam Gontor, Jl. Raya Siman, Siman, Ponorogo, 63471, Jawa Timur, Telp. (+62352) 483762.

Abstrak

Hijrah terkadang hanya dimaknai perpindahan dari sesuatu tempat ke tempat lainya, sebagaimana di zaman Rasul saw bahwa kepindahannya dari Makkah ke Madinah disebut hijrah, namun saat ini hijrah dimaknai lebih luas lagi, bukan hanya isyarat dari perpindahan tetapi lebih kepada perubahan perbuatan, maka dalam tujuan dari studi ini adalah mencari hakikat hijrah ditinjau dari tasir *Muharrir al-Wajiz* karya Ibnu 'Athiyah. Studi ini merupakan penelitian pustaka dengan pendekatan tafsir tematik. Penulis mendapatkan bahwa Ibn 'Atiyah dalam menafsirkan hijrah dengan melihat *dzahir ayat* yang biasanya menggunakan kajian *gramatical*, dan *asbabun-nuzul* tanpa melihat kepada makna isyarat atau batin. Hijrah pada surat *makkiyah* berarti hijrah ke Habasyah, hijrah nabi Ibrahim dan Luth, serta makna lain yang menunjukkan terjadinya sebelum hijrah nabi ke madinah. Sedangkan hijrah pada surat *madaniyah*, Ibn Atiyah menafsirkan hijrah dengan *hissiyyah* yaitu perpindahan dari Negara kafir ke negara Islam, atau hijrah dari Makkah ke Madinah. Sedangkan hijrah *maknawiyah* yaitu hijrah kepada Allah dan Rasul Nya, dengan cara taat dan meninggalkan apa yang dilarang oleh Nya, meskipun hijrah sudah berhenti setelah *fathu Makkah*, tapi maknanya kekal sampai hari kiamat.

Keywords: Hijrah, *Hissiyah*, *Maknawiyah*

المقدمة

القرآن الكريم هو كتاب الهداية الإلهية الذي حدد الناس معالم الحق ورسم لهم طريق الخير وبين لهم المثل الأعلى في كلّ شيء في عقائدهم وعبادتهم وفي أخلاقهم ومعاملتهم.[١] كما في سورة المائدة : ١٦ ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُلُمَاتِ إِلَى النُوْرِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيْهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ﴾ وأمّا الهجرة من إحدى طرق من الطرق الكثيرة في نشر الدعوة. وهي من طريق حفظ الدعوة من وسوسة المعاندين.[٢]

فإنّ الأمّة الإسلامية لها تاريخها العريق وأمجادها المتميزة، ولا يكون

---

[١] عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، ١٩٧٣ م، ص. ٣

[2] Ahzami Samiun Jazuli, *Hijrah Dalam Pandangan Al-Qur'an*, Jakarta: Gema Insani, 2006, p. 11.

للتاريخ قيمته وأثره الإيجابي إلّا بنقل من السجل المقروء إلى الواقع المحسوس وتبعث فيه روح الحيوية والنشاط، فينقلب إلى حياة عملية جادة فترى أشخاصها وترتسم أحداثها. والهجرة هي القدوة الحقة والنهج القويم لما امتازت به من مميزات أكسبتها الثقة والبقاء والخلود.[٣]

قال الشيخ الإمام: كلمة ﴿هاجروا﴾ فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه فيكون هذا معناه ﴿هجر﴾. وقال المتنبي الهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض. والمهاجرون: الذين ذهبوا مع النبي صلّى الله عليه وسلّم مشتق منه وتهجّر فلان أي تشبه بالمهاجرين.[٤] وأمّا الهجرة عند الصوفي فهي الذهاب لتقرّب النفس بالعادة الحسنة، واختلاف الآراء لتحليل المشكلة وترك الإثم والأخطاء وترك ما يبعد النفس من الحسنة.[٥]

كانت الهجرة لا تنحصر على الهجرة الحسيّة فحسب. ليست الهجرة أثرة لتاريخ الإسلام. فلذلك يكون تفسير الهجرة الحسيّة ضيقا بالنظر إلى الحالة الإسلامية اليومية المتفرقة، لأنّها دخلت إلى الزمان بعد فتح مكة، ما صارت أحكام الإسلام مشكلة تامّة. وفي هذا الزمان لا هجرة بعد الفتح إلّا إذا يقصد الهجرة المعونة على طاعة الله. وهو ما يوضحه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: ﴿المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده﴾.[٦]

والمراد بالهجرة المعنوية فهي كلّ ما تتّجه إلى تغيرات للوصول إلى الخير. وأمّا المقصود من الهجرة الحسيّة كما قد ذكرها القرآن عامة وهي الهجر ضد الوصل، وكذلك الهجران. وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى

---

٣ سليمان بن علي السعود، **أحاديث الهجرة**، برمنغحام : مركز الدراسات الإسلامية، ٠ م١٩٩، ص. ٧

٤ محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، د.م : المكتبة التوفيقية، د.س، ص. ٤١

5 Ahzami Samiun, *Hijrah Dalam Pandangan Al-Qur'an,* p. 23

٦ محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، ص ١٩٦.

للثانية كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة.[٧] وأما الواقع في مجتمع اليوم، كثرت الانحرافات إمّا في الدين وإمّا في الجهة الأخرى. لأنّ المجتمع لم يعملو الهجرة المعنوية في هذا العصر.

كان ابن عطية ممن فسر القرآن بإقلال العوامل الأدبية والبلاغية. وهذا الحال في حين يسبب تفسير ابن عطية يميل أكثر إلى معنى المراد من النص الظاهر ولم يخرج منه. وإنَّ ابن عطية لم يكن مقلداً في اختياراته التفسيرية بل كان مجتهداً يعتمد الدليل والنظر.[٨] وتفسير ابن عطية فهو على مسماه (المحرر الوجيز) يبين غالبا أصحّ الأقوال في تفسير الآية، وعليه اعتمد كثير ممن بعده كالقرطبي، وأبي حيان، والشوكاني، وغيرهم زمن التفاسير النافعة المفيدة.[٩]

ويعقد ابن تيمية المقارنة بين الكتابين كذلك فيقول: وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري، وأصح نقلا وبحثا، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير.[١٠]ويقول ابن تيمية كذلك أنّ تفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة، وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل، فإنّه كثيرا ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها قدرا ثمّ إنّه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال، ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما

---

٧ سليمان بن علي السعود، **أحاديث الهجرة**، ص ١٠.

٨ رحمت، **ترجيحات ابن عطية في المحرّر الوجيز**، جاكرتا: جامعة علم القرآن، م٢٠١٤، ص١.

٩ رحمت، **ترجيحات ابن عطية في المحرّر الوجيز**، ص. ٣

١٠ منّاع القطّان، **مباحث في علوم القرآن**، القاهرة: مكتبة وهبة، د.س، ص. ٣٥٤

قررت به المعتزلة اصولهم وإن كان أقرب على السنّة من المعتزلة.[١١]

ولقد أقام ابن عطية في تفسيره على أساس من اللغة والنحو، فجاء تفسيره قويا في بابه، رائعا في ميدانه، محكما في بنيانه.[١٢] أن هذا التفسير من التفسير النادرة القيمة التي لا تزال مخطوطة، والتي تمتاز بالأسلوب المتمرق المضيء، والدقة المتناهية في الكشف عن معاني القرآن الكريم، بل يمتاز هذا التفسير أيضا بالترجيح في كل البحث عن الآيات القرآنية. قال أيضا ابن خلدون حينما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، جاء أبو محمد عبد الحق بن عطية من المتأخرين بالمغرب، فلخص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها. [١٣]

استخدم الباحثة المنهج التحليلي والوصفي لبيان المعلومات من أساس المراجع بالبحث المكتبي البحث، وفي جمع البيانات استخدم الباحثة التفسير الموضوعي، لتدقيق المعنى والوصول إلى الهدف وهو تفسير ابن عطية في فهم الهجرة في القرآن الكريم.

تعريف الهجرة

وقال فيروز آبادى، الهجر هو ضد الوصل، وقد هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر، والاسم الهجرة. والمهاجرة من أرض إلى أرض هو ترك الأولى للثانية. والهجر بالضم هو الاسم من الإهجار وهو الإفحاش في المنطق والخنا. والهجر والهجران يكون بالبدن وباللسان وبالقلب. والمهاجرة

---

[١١] منّاع القطّان، **مباحث في علوم القرآن**، ص. ٣٥٥

[١٢] الوهاب عبد الوهاب فايد، **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**، ص. ١٤٧

[١٣] رحمت، **ترجيحات ابن عطية في المحرّر الوجيز**، ص.٣

في الأصل هي مصارمة الغير ومتاركته.[١٤]

وأمّا الهجرة عند عبد الله بن عمر المهاجر من هجر ما نهى الله عنه.[١٥] وكذلك ورد عن فضالة بن عبيد أنّ المهاجر من هجر الخطايا. رأت الباحثة بأنّ معظم العلماء فسّروا الهجرة بمعنى الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية والهجرة إلى المدينة و ولكن فسّر بعضهم بمعنى هجر ما نهى الله عنه.

أيات الهجرة في القرآن الكريم

في سورة البقرة (٢): ٨١٢

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فسّر ابن عطية قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا ﴾ الآية، قال جندب بن عبد الله وعروة بن الزبير وغيرهما: لما قتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي في الشهر الحرام توقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذ خمسه الذي وفق في فرضه له عبد الله بن جحش وفي الأسيرين، فعنف المسلمون عبد الله بن جحش وأصحابه حتى شق ذلك عليهم، فتلافاهم الله عز وجل بهذه الآية في الشهر الحرام، ثم بذكرهم والإشارة إليهم في قوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، ثم هي باقية في كل من فعل ما ذكر الله عز وجل.[١٦]

وهاجر الرجل إذا انتقل نقلة إقامة من موضع إلى موضع، وقصد

---

[١٤] محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، ص. ٤٣

[١٥] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، دمشق: الطبعة الأولى، هـ١٤٢٢، ص. ٩

[١٦] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٢١٤ هـ، ص. ٠٩

ترك الأول إيثارا للثاني وهي: مفاعلة من هجر. ومن قال: المهاجرة الانتقال من البادية إلى الحاضرة فقد أوهم بسب أنّ ذلك كان الأغلب في العرب، وليس أهل مكة مهاجرين على قوله. وجاهد مفاعلة من جهد إذا استخرج الجهد.[١٧] من هذا التفسير وجدت الباحثة أنّ الهجرة عند ابن عطية هي الانتقال من مكان إلى مكان آخر. وكان ترك مكان الأول قصدا إيثارا للمكان الثاني. وجاء في تفسير البيضاوي، أنّ الهجرة فيها ما يوصل العبد إلى الله سبحانه وتعالى من الطاعات.[١٨] ولكن فسّر ابن عطية معنا ظاهرا من الهجرة بدون وصل بالعبادة وهي الطاعة إلى الله.

ورد في تفسير الماتريدي وقوله ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الهجرة تكون على وجهين:

أحدهما، الهجرة المعروفة التي كانت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، وهو كقوله تعالى في سورة النساء: ١٠٠ ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ ثمّ رُويَ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أنّه قال: لا هجرة بعد فتح مكة والهجرة الثانية، هجرة الآثام والإجرام، فهي لا ترتفع أبدًا.[١٩]

وفسّر القشيري هذه الآية إنّ الذين هاجَرُوا وَجاهَدُوا هم الذين صدقوا فى قصدهم، وأخلصوا فى عهدهم، ولم يرتدوا فى الإرادة على أعقابهم، أولئك الذين عاشوا فى روح الرجاء إلى أن يصلوا إلى كمال البقاء ودار

---

[١٧] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ١٩٠

[١٨] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، هـ١٤١٨، ص ٣٤.

[١٩] محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، لبنان: دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، م٢٠٠٥، ص. ٣٤

اللقاء.[٢٠] وبعد مطالعة كتب التفسير، وجدت الباحثة بأنّ المفسّرين الآخرين كالماتريدي والقشيري يفسّرونها بالحسيّة والمعنوية. ففسّر ابن عطية هذه الآية بالهجرة الحسيّة على أساس أسباب نزول هذه الآية المتعلّقة بالقتال في شهر الحرام.

في سورة النساء (٤): ٩٧

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً﴾

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وفي هذا الذي قاله السدي نظر، والذي يجري مع الأصول أن من مات من أولئك بعد أن قبل الفتنة وارتد فهو كافر ومأواه جهنم على جهة الخلود، وهذا هو ظاهر أمر تلك الجماعة وإن فرضنا فيهم من مات مؤمنا وأكره على الخروج، أو مات بمكة فإنما هو عاص في ترك الهجرة، مأواه جهنم على جهة العصيان دون خلود، لكن لما لم يتعين أحد أنه مات على الإيمان لم يسغ ذكرهم في الصحابة، ولم يعتد بما كان عرف منهم قبل، ولا حجة للمعتزلة في شيء من أمر هؤلاء على تكفيرهم بالمعاصي.[٢١]

رأت الباحثة عن تفسير ابن عطية أنّ الهجرة في هذه الآية بمعنى الهجرة الحسيّة يعني الخروج من مكة إلى مكان آخر. وأمّا تفسير الطبري للمهاجر: فتخرجوا من أرضكم ودوركم، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان

---

[٢٠] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، **لطائف الإشارات**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، د.س، ص. ٣٤

[٢١] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ٤٧١

بالله واتباع رسوله صلّى الله عليه وسلم، إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله، فتوحّدوا الله فيها وتعبدوه، وتتبعوا نبيَّه[٢٢].

ورد في تفسير آخر عن هذه الآية، بأنّ الإشارة إلى من أدركه الأجل وهو فى أسر نفسه وفى رقّ شهواته ليس له عذر حيث لم يهاجر إلى ظلّ قربته ليتخلّص من هوى نفسه. إذ لا حجاب بينه وبين هذا الحديث إلا هوى النفس.[٢٣] رأت الباحثة بأنّ القشيري لا يفسّر الهجرة بترك الأرض ولكن فسّر الهجرة بالذهاب إلى الله تقرّبا له ولخلوص النفس من الشهوات وهوى نفسه. فمن هذه التفاسير رأت الباحثة بأنّ ابن عطية فسّر بظاهر الآية كما فسّر كلمة ﴿فتُهاجِرُوا فِيها﴾ بمعنى الخروج إلى مكان آخر.

بعد مطالعة تفسير الهجرة عند ابن عطية رأت الباحثة أنّه فسّر الهجرة كما فسّر المفسّرون الآخرون بأنّ الهجرة بمعنى الهجرة الحسيّة وهي الانتقال من دار الحرب إلى دار الإسلام. أو هي الانتقال من مكة إلى مدينة وهو أكثر. فسّرها ابن عطية بعض آية الهجرة بظاهر الآية. وفسّر بعضها بمعنى الهجرة المعنوية أو الهجرة إلى الله ورسوله بطاعته أو الهجرة مما نهى الله عنه. وتفسيره محرر لأن دفع الشبه والضلالات، وخلص الحقائق وحرر ما هو محتاج إلى التحرير والدقة. وهو وجيز بالنسبة إلى التفاسير التي سبقته، فهو كتاب أجمع وأخلص.[٢٤]

الهجرة المعنوية عند تفسير ابن عطية

فسّر ابن عطية سورة النساء: ٨٩ ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً فَلا تتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً﴾ وقوله

---

[٢٢] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، د.م : مؤسسة الرسالة، م٢٠٠٠، ص.٩٤

[٢٣] عبد الكريم القشيري، **لطائف الإشارات**، ص.٩٤

[٢٤] عبد الفتاح أبو سنّة، **علوم القرآن**، القاهرة: دار الشروق، م١٩٩٥، ص. ١٦٠

﴿فَلا تَتَّخِذُوا﴾ الآية. هذا نهي عن موالاتهم حتى يهاجروا، لأن الهجرة في سبيل الله تتضمن الإيمان، وفِي سَبِيلِ اللَّهِ معناه في طريق مرضاة الله، لأن سبل الله كثيرة، وهي طاعاته كلها، المعنى فإن أعرضوا عن الهجرة وتولوا عن الإيمان فخذوهم، وهذا أمر بالحمل عليهم ومجاهرتهم بالقتال.[٢٥]

والمقصود أنّ الهجرة إلى الله تتضمن الحب والبغض، فإنّ المهاجر من شيء إلى شيء لابد أن يكون ما يهاجر إليه أحب مما هاجر منه فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر، وإذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه إنما يدعونه إلى خلاف ما يحبه ويرضاه، وقد بلي بهؤلاء الثلاثة، فلا يزالون يدعونه إلى غير مرضاة ربّه وداعى الإيمان يدعوه إلى مرضاة ربّه في كلّ وقت أن يهاجر إلى الله ولا ينفك في هجرته إلى الممات. وأمّا الهجرة إلى الرسول فالمقصود أنّ هذه الهجرة فرض على كلّ مسلم، وهي مقتضى شهادة أنّ محمّدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، كما أنّ الهجرة الأولى مقتضى شهادة أن لا إله إلّا الله. وعن هاتين الهجرتين يسأل كل عبد يوم القيامة وفي البرزخ ويطلب بها في الدنيا ودار البرزخ ودار القرار.[٢٦] رأت الباحثة في هذا التفسير أنّ الهجرة عند ابن عطية في هذه الآية فهي الهجرة المعنوية.

الهجرة المعنوية هي الهجرة مما نهى الله عنه. وقد ذكرت في بعض الأحاديث الدالة على الهجرة المعنوية قال الإمام البخاري: حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدّثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر وإسماعيل عن الشعبي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله

---

[٢٥] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ٤٦٣

[٢٦] سليمان بن علي السعود، **أحاديث الهجرة**، ص. ٢٣٨

عنه﴾.[٢٧]

الهجرة في سورة مكية ومدنية

تفسير سورة النحل: ٤١ في كلمة ﴿هَاجَرُوا﴾، ذكر الله مؤمني مكة المعاصرين لهم، وهم الذين هاجروا إلى أرض الحبشة، هذا قول الجمهور، وهو الصحيح في سبب الآية، لأن هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الآية. من هذا التفسير دلّ أنّ الآية نزلت قبل هجرة مدينة. ومعنى الهجرة ليست من مكة إلى مدينة كما في السور الأخرى، ولكنّ الهجرة إلى الحبشة.[٢٨]

وفي تفسير كلمة ﴿مُهَاجِرٌ﴾ في سورة العنكبوت: ٢٦، ومما صحّ من القصص أن إبراهيم ولوطا هاجرا من قريتهما كوثا وهي في سواد الكوفة من أرض بابل إلى بلاد الشام فلسطين وغيرها.[٢٩]

بالمقارنة إلى آية الهجرة في سورة مدنية، فسّر ابن عطية الهجرة بمعنى آخر كما فسّر في كلمة ﴿هَاجَرُوْا﴾، وهاجر الرجل إذا انتقل نقلة إقامة من موضع إلى موضع، وقصد ترك الأول إيثارا للثاني وهي: مفاعلة من هجر.[٣٠] وكذلك تفسير سورة الأنفال: ٧٥ في كلمة ﴿هَاجَرُوْا﴾، الهجرة من بعد الحديبية وبيعة الرضوان. [٣١]

بعد مطالعة تفسير ابن عطية عن كلمة الهجرة في سورة مكية ومدنية، وجدت الباحثة بأنّ معنى الهجرة في سورة مكية ليس الانتقال من مكة إلى

---

[٢٧] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، ص. ٩

[٢٨] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ١٠٩٥

[٢٩] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ١٤٦٠

[٣٠] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ١٩٠

[٣١] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ٨٢١

مدينة، ممّا دلّت جميعه على الحال قبل الهجرة. وأمّا آية الهجرة في سورة مدنية، لما كانت الآية نزلت بعد الهجرة، فالهجرة في تلك الآيات تفسّر بأنّها الانتقال من مكة إلى المدينة، أو هي الانتقال من دار الحرب إلى دار الأمن، الثواب للمهاجر، وغير ذلك ممّا يتعلّق بالمهاجرين. ودلّت الآيات على الحال بعد الهجرة من مكة إلى مدينة.

الهجرة وعلاقتها بالعصر الحاضر

وقد فسّر ابن عطية هذه الآية في سورة آل عمران: ١٩٥ ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾

بيّن تعالى حال المهاجرين، ثم الآية بعد تنسحب على كل من أوذي في الله تعالى وهاجر أيضا إلى الله تعالى وإن كان اسم الهجرة وفصلها الخاص بها قد انقطع بعد الفتح، فالمعنى باق إلى يوم القيامة، كما في سورة البقرة: ٢٦١ ﴿وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾ و(هاجر) مفاعلة من اثنين، وذلك أنّ الذي يهجر وطنه وقرابته في الله كان الوطن والقرابة يهجرونه أيضا فهي مهاجرة، وقوله تعالى: وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ عبارة إلزام ذنب للكفار، وذلك أنّ المهاجرين إنما أخرجهم سوء العشرة وقبيح الأفعال فخرجوا باختيارهم فإذا جاء الكلام في مضمار إلزام الذنب، للكفار قيل أخرجوا من ديارهم، وإخراج أهله منه أكبر عند الله، إلى غير ذلك من الأمثلة، وإذا جاء الكلام في مضمار الفخر والقوة على الأعداء، تمسك بالوجه الآخر من أنهم خرجوا

برأيهم.[٣٢]

تختلف أحكام الهجرة الحسّية حسب الحالة :

أولا، تجب على من يقدر عليها ولا يمكنه إقامة واجبات دينه في ديار الكفر. قال تعالى فيسورة النساء: ٩٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَال:قال رَسُولُ اللَّهِ: أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، لا تَرَاءَى نَارَاهُمَا.

ثانيا، يُعذَر من لا يستطع الهجرة كالنساء والأطفال والمرضى، قال تعالى في سورة النساء: ٩٩ ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾

ثالثا، تستحب ولا تجب على من يتمكن من إظهار دينه ولا يُضيّق عليه.

رابعا، زاد الشّافعيّة قسماً رابعاً وهو من يقدر على إظهار دينه في دار الحرب، ويقدر على الاعتزال في مكان خاص، فهذا بقاؤه أولى، لأنّ مكان اعتزاله صار دار إسلام بامتناعه، لأنّ كلّ محلّ قدر أهله على الامتناع من الكفّار صار دار إسلام[33].

والأصح من معنى الهجرة بمعنى الهجرة إلى الله تعالى، ولهذا قال النبي

---

٣٢ ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ٣٩٤

٣٣ أبي الطيّب صديق بن حسن بن علي بن الحسيني القنوجي البخاري، **العبرة ممّا جاء في الغزو والشهادة والهجرة**، بيروت: دار الكتب العلمية، م١٩٨٥، ص. ١٨

صلّى الله عليه وسلّم: ﴿والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه﴾. ولهذا يقرن الله سبحانه بين الإيمان والهجرة في غير موضع لتلازمها واقتضاء أحدهما للآخر.[٣٤] فمن خطوات الهجرة المعنوية للمسلمين:

أولا، فليفعل المأمورات من الفرائض وليجتهد في فعل النوافل

ثانيا، وليترك المحرمات والمكروهات

ثالثا، وليجتهد في إصلاح قلبه وعمارته بمحبة الله تعالى والخوف منه والشوق إليه ورجائه وحسن الظن به

رابعا، وليحكم شرع الله تعالى في كبير أموره وصغيرها ودقيقها وجليلها

فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبّته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له.[٣٥]

اتصال الهجرة بالعبادة الأخرى

الصبر

كانت الهجرة ذكرت في القرآن قرينة ببعض العبادة المهمّة في الإسلام، ولها علاقة في ذكرها متصلة بتلك العبادة. ومن الآية تذكر قريبة بالهجرة هي الصبر، قال الله تعالى في سورة النحل: ١١٠: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيم﴾. وكذلك الآية في سورة المزمل: ١٠ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا

[٣٤] محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، ص. ١٩٢

[٣٥] سليمان بن علي السعود، **أحاديث الهجرة**، ص. ٢٣٦

جَمِيلًا﴾

فسّر ابن عطية أنّ الصبر على ما يقولون فقد يتوجّه أحيانا ويبقى حكمه فيما يتوجّه من الهجر الجميل بين المسلمين.[٣٦]

كما ورد عن البيضاوي في تفسيره ثُمَّ جاهَدُوا وَصَبَرُوا على الجهاد وما أصابهم من المشاق. إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها من بعد الهجرة والجهاد والصبر. فذكرها لوجود العلاقة في عملها.[٣٧]

الجهاد

قوله تعالى في سورة البقرة: ٢١٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فسّر ابن عطية بأنّ هاجر الرجل إذا انتقل نقلة إقامة من موضع إلى موضع، وقصد ترك الأول إيثارا للثاني وهي: مفاعلة من هجر. وجاهد مفاعلة من جهد إذا استخرج الجهد. دلّت هذه الآية على أهمية الهجرة والجهاد لهما المساواة في الغرض والرجاء. وهذه الآية دالّة على اهتمام كبير في القرآن نحوهما. [٣٨]

اتّباع سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

للدلالة على اهتمام كبير على الهجرة وفضيلتها العالية، وصف القرآن على المهاجرين والأنصار بأنّهم تابعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. كما في سورة التوبة: ٧١١: ﴿لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ

---

[٣٦] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ١٩١٣

[٣٧] محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص. ٢٧٩

[٣٨] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ١٩٠

إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

قال ابن عطية أنّ التوبة من الله رجوعه بعبده من حالة إلى أرفع منها، فقد تكون في الأكثر رجوعا من حالة طاعة إلى أكمل منها وهذه توبته في هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه رجع به من حاله قبل تحصيل الغزوة وأجرها وتحمل مشقاتها إلى حاله بعد ذلك كله، وأمّا توبته على المهاجرين والأنصار فحالها معرضة لأن تكون من تقصير إلى طاعة وجد في الغزو ونصرة الدين.[٣٩]

فضل الهجرة للمسلمين

ومن جزاء الهجرة لأهلها الذي ذكر الله تعالى في القرآن الكريم منها سعة الأرزاق في الدنيا، مسح الأعمال السيئة والذنوب، رفع المرتبة ودرجة المهاجرين أمام الله، ضمانة حقّ المهاجرين هي الجنّة خالدون فيها، الفوز العظيم من الله، رضا الله على المهاجرين كما قال تعالى في سورة النساء: ١٠٠ ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ قال ابن عطية: والمشبه لفصاحة العرب أن يريد سعة الأرض وكثرة المعاقل، وبذلك تكون ﴿السعة﴾ في الرزق واتساع الصدر لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرح. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: ومن هذه الآية رأى بعض العلماء أن من مات من المسلمين وقد خرج غازيا فله سهمه من الغنيمة، قاسوا ذلك على الأجر [٤٠]

---

[٣٩] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ٨٨٩

[٤٠] ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص. ٤٧٢

الخاتمة

من هذه المقالة استنبطت الباحثة أمورا مهمة: بأنّ الهجرة في سورة مدنية بمعنى الهجرة الحسيّة وهي الانتقال من دار الحرب إلى دار الإسلام. أو هي الانتقال من مكة إلى مدينة وهو أكثر. وفسّر بعضها بمعنى الهجرة المعنوية أو الهجرة إلى الله ورسوله بطاعته أو الهجرة مما نهى الله عنه أو هجر الخطايا والذنوب ما ظهر منها وما بطن. مهما كانت الهجرة وفصلها الخاص بها قد انقطع بعد الفتح، لكنّ معنى الهجرة لا ينقطع بل باق إلى يوم القيامة. وأمّا معنى الهجرة في سورة مكية فهي الهجرة الواقعة قبل هجرة النبي من مكة إلى مدينة ولكن في كفار قريش، وقول قريش للقرآن بالسحر والكهانة، وهجرة قوم إلى الحبشة، هجرة لوط وإبراهيم وغير ذلك ممّا دلّت على الأحوال قبل الهجرة إلى المدينة، الهجرة المعنوية محتاجة للنّاس بالنظر إلى سوء الأحوال في عصر الحاضر. هذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل، وهجرة الجسد تابعة لها.

المراجع والمصادر

أبو سنّة، عبد الفتاح، ١٩٩٥. **علوم القرآن**، القاهرة: دار الشروق.

أبي الطيّب صديق بن حسن بن علي بن الحسيني القنوجي البخاري، ١٩٨٥. **العبرة ممّآ جاء في الغزو والشهادة والهجرة**، بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، ١٤٢٢هـ. **صحيح البخاري**، دمشق: الطبعة الأولى.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي،

١٤١٨ هـ. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

رحمت، ٢٠١٥ م. **ترجيحات ابن عطية في المحرّر الوجيز**، جاكرتا: جامعة علم القرآن.

السعود، سليمان بن علي،م١٩٩٠. **أحاديث الهجرة**، برمنغحام : مركز الدراسات الإسلامية.

الشعراوي، محمد متولي، د.س. **الهجرة النبوية**، د.م : المكتبة التوفيقية.

غالب الآملي، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن،م٢٠٠٠. **جامع البيان في تأويل القرآن**، د.م : مؤسسة الرسالة.

فايد، عبد الوهاب، ١٩٧٣ م. **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، د.س. **لطائف الإشارات**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

القطّان، منّاع، د.س. **مباحث في علوم القرآن**، القاهرة: مكتبة وهبة.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، م٢٠٠٥. **تفسير الماتريدي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

المحاربي، ابن عطية الأندلسي، هـ١٤٢٢ .. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. بيروت : دار الكتب العلمية.

Amin, Muhammad Rusli. 2010. *Hijrah Rahasia Sukses Rasulullah SAW*. Jakarta: Al-Mawardi.

Jazuli, Ahzami Samiun. 2006. *Hijrah Dalam Pandangan Al-Qur'an*. Jakarta: Gema Insani.